التكرار في شعر شعراء القرن الثاني الهجري في الاندلس دراسة دلالية

أ.م.د. ندى عسكر محمود

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

The repetition in poetry of the poets of the second Hijri century in Andulusi study

The author

Assit.Prof.Dr. Nada Askar Mahmood

University of Mustansiriyah\ College of basic education

dr.nada1974@yahoo.com

Abstract

The repetition in poetry of the poets of the second Hijri century in Andulusi Atter this march of effort and research in the style and types of repetition in the poetry of the second century Andalusian poets, it became clear to us the adoption of Andalusian poets and Andalusian poets, the method of repetition means to express and vent their feeling and confirm the meaning they call him and care and attention to it, and thus have varied methods of repetition they have not been a repetition of the literal, and it was not a repetition of the verbal, and the last repetition of the word and what corresponds to the letters and consciences, through which the poets of Andalusia during that period about real experiences and sincere worship And longing and nostalgia in the language of poetic stems consistent between thought and feeling and imagination, Achieving harmony and rhythm beautiful and influential.

Keywords: Poetry, poets, second century AH, Andalusia

الملخص:

بعد هذه المسيرة من الجهد والبحث في اسلوب وأنواع التكرار في شعر شعراء القرن الثاني الهجري الاندلسي، اتضح لنا اعتماد الشاعر الاندلسي والشاعرات الاندلسيات، اسلوب التكرار وسيلة للتعبير والتنفيس عما في نفوسهم وتأكيداً للمعنى الذي يدعون إليه والعناية والاهتمام به، وبهذا فقد تنوعت اساليب التكرار لديهم منه ما كان تكراراً حرفياً، ومنه ما كان تكراراً لفظياً، وآخر تكرار باللفظ وما يرادفه بالأحرف والضمائر، عبَّر من خلاله شعراء الاندلس في تلك المدة عن تجارب حقيقية ومعاناة صادقة وشوق وحنين بلغة شعرية نابعة متناسقة بين الفكر والشعور والخيال، محققة تناغماً وايقاعاً موسيقياً جميلاً ومؤثراً.

الكلمات المفتاحية: شعر، شعراء، القرن الثاني الهجري، الاندلس

المقدمـــــــة

اخترت " التكرار في شعر شعراء القرن الثاني الهجري في الاندلس دراسة دلالية " موضوعاً لعنوان هذا البحث وذلك لما اتسمت به اشعار شعراء ذلك القرن من سمات وخصائص انسانية وتجارب حقيقية صادقة تنوعت بين المدح، والفخر، والشوق والحنين، ورقة العاطفة وصدق الوجدان، ولم تقتصر دراسة التكرار وانواعه على شعر الشعراء فقط، وانما اشتملت دراسة التكرار وانماطه في شعر شاعرات اندلسيات في القرن الثاني الهجري.

وقد تناول هذا البحث دراسة التكرار بأنواعه:

التكرار الحرفي، والتكرار اللفظي، والتكرار اللفظي المرادف لبعض الاحرف والاصوات والضمائر في شعر شعراء وشاعرات القرن الثاني الهجري في الاندلس.

فضلاً عن الخاتمة التي احتوت النتائج التي توصل إليها البحث.

التكرار:

وهو اسلوب من الأساليب الفنية ويقصد به ((تناول الألفاظ واعادتها في سياق التعبير، بحيث تشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره أو نثره))[1]، ويأتي التكرار في الأصل لغرض التأكيد إذا تطلب المقام ذلك، وقد يخرج لأغراض أخرى بحسب السياق، وقد عرفت القصيدة العربية منذ زمن بعيد هذه الوسيلة اللغوية والايحائية والتي تؤدي وظيفة تعبيرية تساعد على زيادة فعالية القصيدة[2]، وقد لجأ شعراء الاندلس في القرن الثاني الهجري الى اسلوب التكرار من أجل اضفاء قيمة صوتية ومعنوية عالية في قصائدهم ومقطوعاتهم، فضلاً عن اضفاء انغام موسيقية تتلذذ لها الاسماع وتنشرح لها القلوب، فيقول ابن رشيق "اكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان بعينه"[3]، ويسهم التكرار بأنماطه المختلفة، ومنها تكرار الكلمات في تعميق الاحساس بالموضوع، وشد الانتباه إليه في اجواء موسيقية تنسجم مع احساس الشاعر، وقد جاء التكرار في شعر شعراء القرن الثاني الهجري الاندلسي بصورٍ متنوعة منها تكرار لحروف ومنها تكرار الألفاظ بغض النظر عن كون اللفظ المكرر اسماً أو فعلاً.

أولاً: تكرار الحروف:

إن تكرار الحروف اكثر شيوعاً في زيادة النغم وتقوية الجرس، إذ تظهر من خلاله قدرة الشاعر في تحقيق التناسق والانسجام في جرس الحروف في نسق موسيقي رائع وجذاب، فضلاً عن تجسيده في استخدامه لأسلوب التكرار لأحرف معينة أو أحرف عدة في تعميق القيم المعنوية والموسيقية والدلالية، مؤثرة في المتلقي في الوقت نفسه، وذلك لما تحتويه وظيفة اسلوب التكرار من أهمية في إعانة المبدع، في خلق انغام موسيقية لا يمكن أن يلغي انسجامها مع الموقف الذي يعيشهُ الشاعر المبدع[4]، ومن ذلك قول الشاعر عبد الرحمن الداخل (ت172هـ):[5]

لا يُلف ممتن علينا قائل لولاي ما ملك الانام الداخلُ

سعدي وحزمي والمهند والقنا ومقاديرٌ بلغت وحال حائلُ

فتكرار حرف – النون – اعطى بتتابعه تناسقاً وتناغماً موسيقياً يدل على براعة الشاعر عبد الرحمن الداخل في احساسه الفطري، يتأثر صوت – النون – في التجسيد والتعبير عن روح التباهي والمفاخرة وتوصيل الحقائق، والتعبير عن ذاته، إذ جاء تعبيره الفني بأسلوب المباشرة والتقرير وهو يجسد الاوضاع السياسية التي مرت بها بلاد الاندلس في تلك الحقبة.

وقول الشاعر ابو المخشي (ت206هـ) وهو يسير على نهج القصيدة التقليدية في تجميع صورها وتأليف اسلوبها بلغة تستوحي الذاكرة والتراث، وهو يعالج موضوعات تقليدية في مدحه لعبد الرحمن الداخل واصفاً الرحلة إليه:[6]

امتطيناها سماناً بُدنا ج فتركناها نضاء بالعنا

وذريني قد تجاوزت بها مهمها قفراً الى أهل الندى

1- ماهر مهدي هلال، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م: 239.
2- علي عشري زايد، بناء القصيدة الحديثة، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1981م: 60.
3- ابو علي بن رشيق القيرواني، العمدة، تحقيق: محمد محيي الدين، الطبعة الخامسة، 1981م: 2/73-74.
4- موسى ربابعة، ينظر التكرار في الشعر الجاهلي، مجلة مؤتة، المجلد الخامس، العدد الاول، 1990م: 167.
5- احمد بن المقري، نفخ الطيب، تحقيق: احسان عباس، الطبعة الاولى، بيروت، 1968م: 3/43.
6- محمد بن سعيد، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: عبدالله عنان، القاهرة، 1955م: 352.

فقد مال الشاعر ابو المخشي في تكراره لحرف – النون – مما أحدث غنة في النطق ورنيناً موسيقياً، فنطق النون يتطلب ايجاد ذبذبة في الوترين الصوتيين ليولِّد صفة الجهر[1].

ونجد ابداع الشاعرة الاندلسية حسانة التميمية (ت القرن الثالث الهجري هـ) وقد لجأت الى الأمير الحكم بن هشام بعد موت أبيها واستطاعت بموهبتها الشعرية أن تنتزع عطفه ومما قالته عند الحكم من نسيج المديح قولها: [2]

أنت الامام الذي انقاد الأنام له ... وملكته مقاليد النهى الامُم

لا شيء أخشى إذا ما كنت لي كنفاً ... آوي إليه ولا يعروني العدمُ

وهنا تجسد ابداع الشاعرة حسانة التميمية باختيارها حرف – النون – واختيارها وتكرارها له، بكونه انسب الاصوات التي تنقل الحالة الشعورية، وتكرارها إياه يوحي بعمق المعاناة وزخم المشاعر وحدّتها، وقد جعلت الشاعرة من العاطفة المعبرة والكلمات التي توحي بالأنين سلاحاً تسيطر من خلاله على عواطف ومشاعر الحاكم.

ونلحظ مهارة وابداع الجارية العجفاء وهي تتقن قول الشعر والغناء، لا سيما الوجداني منه، مخاطبة العاطفة ومهزة للمشاعر والاحاسيس، فأنشدت وغنت إذ قالت:[3]

يا طول ليلي اعالج السقما ... إذ حلَّ كلَّ الاحبة الحرما

ففي هذا البيت يظهر جرس حرف – اللام – بموضعه الرصين المتلائم مع الغرض، والمعاني التي رامت إليها الشاعرة العجفاء وقد هيجت للسامع داء قديماً فيه من اللوعة والحزن، فحرف – اللام – من الاصوات ليست بالشديدة ولا الرخوة، متوسطة بين ذلك، فضلاً عن كونه من حروف الذلاقة التي تكون لها ميزة الخفة في النطق، وكثرة الامتزاج بغيرها.. [4]، مما أحدث جواً موسيقياً مزدحماً بالحركة والايقاع.

وتكرار الحروف ورد بكثرة في شعر شعراء القرن الثاني الهجري في الاندلس ؛ وذلك لكونه من الوسائل المهمة في تكوين النسيج الداخلي، فصوت اللفظ ومعناه، يكادُ يرتبطان برباط وثيق، لما له من أهمية وأثر في رفد الموسيقى الداخلية للأبيات الشعرية، ومن ذلك قول الشاعر الاندلسي عباس بن ناصح (ت230هـ):[5]

وشمس النهار قد هوت لمغيبها ... لعذراء تبغي في الحجالِ التواريا

فهنا نلحظ تأثير المد الصوتي للألفاظ في البيت الشعري، وقد كشفت تلك الألفاظ تكرار حرف – اللام – فيها، مجسداً الاحساس بقوة الايقاع وتناغم حروفها وتناسق ايقاعها الداخلي، والذي انسجم بدوره مع احساس الشاعر ومشاعره، واصفاً جمال واشراقة الحبيبة، في البيت الغزلي هذا.

وتكرار الحروف اسلوب فني جسد فيه شعراء القرن الثاني الهجري في الاندلس، براعتهم، وابداعهم في مطابقة وتناسق وايقاع ودلالات شكلت حيوية لفظية ومعنوية وجمال نغمي بلغوا فيها غاية الصنعة والدقة في صياغة اسلوبهم الفني، وتكرار الجار والمجرور واستخدام الشعراء له، حقق موسيقى نغمية زادت من جماله الايقاعي، وإحداث التأثير في نفس المتلقي، ومن ذلك قول الشاعر عبد

1- ينظر: احمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، الطبعة الثانية، تحقيق: شوقي ضيف، مصر، 1964م: 81.
2- احمد بن المقرَّي، نفح الطيب: 168/4.
3- ابن سعيد، المغرب في حُلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، مصر، 1964م: 324/1.
4- ينظر: احمد محمد، مبادئ اللسانيات: 76-78.
5- عبدالله الكتاني، التشبيهات من اشعار الاندلس، تحقيق: احسان عباس، بيروت، 1966م: 111.

الرحمن الداخل، وهو يصف الحنين والشوق الى الوطن والاهل، فكانت أبياته بارزة واضحة ظاهرة في رقتها، نلمح فيها العذوبة والبساطة، مجسداً وفاءَه للأرض والوطن:[1]

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرض الغربِ عن بلد النخلِ

فقلت: شبيهي في التغرب والنوى وطول اغترابي عن بنيّ وعن أهلي

فتكرار حرف الجر – عن – في هذين البيتين ثلاث مرات أراد بها الشاعر تجسيد مشاعر الحنين والشوق، والذكريات للوطن والاحبة.
ونلحظ الشاعر أبا المخشي مستعملاً لاسلوب التكرار في أحرف الجر بقوله:[2]

سألتُ وعند أمك مِنْ ختاني بيانٌ كان يشفي مِنْ سؤالي

فتكرار حرف الجر – من – أراد به الشاعر السخرية والاستهزاء في بعض ابيات هجائه الذي يتناول فيها الاعراض والسب، والسخرية.

وجاء تكرار حرف الجر – مِنْ – الذي استعملهُ الشاعر عباس بن ناصح، مصوراً لانفعالاته، ازاء موقف معين هزَّ مشاعره واحساسه، إذ لكل انفعال اثره وصداه في نفس الشاعر، فحياة اللهو والمتعة والعيش الرغيد جعلت الشاعر عباس بن ناصح يتغزل ويصف جمال الحبيبة واشراقتها، ويصورها تصويراً رائعاً وجميلاً من لوعة صدِّها، وسحر عينيها، وجمال خدّيها ورشاقة خصرها بقوله:[3]

قال لعبد الرحيم رفقاً بعبدك لا تمت قلبه بلوعة صدكْ

بذمام الهوى وبالسحر مِنْ عينيــج ك والورد مِنْ شقائق خدكْ

وقول الجارية العجفاء مستعملة اسلوب التكرار للجار والمجرور: [4]

بيد الذي شغف الفؤاد بكم تفريج ما ألقى من الهمِ

فاستيقني أنْ قد كلفت بكم ثم افعلي ما شئت عن علمِ

فجاء تكرار الجار والمجرور – بكم – مرتين في صدر البيت الأول والثاني، أرادت به تجسيد وتأكيد اللهو والمجون والاقبال على الملذات والشهوات، غير مباليةٍ في ذلك، فجاء التكرار تأكيداً لذلك المعنى وزيادة العناية والاهتمام به.

ان تكرار الأصوات داخل البيت الشعري يعطيه فواصل موسيقية وايقاعية متعددة الانغام، فضلاً عن تجسيده للقدرة الايحائية والتعبيرية عن المعاني والافكار، وهي مع موسيقى القوافي تجتمع وتتضافر لخلق جو من الظلال الايقاعي، يكسب الشعر قوة وبناء

1- ابن الابار، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، الطبعة الاولى، القاهرة، 1963م: 30 وينظر ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، كولان وبروفنسال، بيروت، 1980م: 62/2.
2- ابن سعيد، المغرب: 124/2.
3- احمد بن المقرَّي، نفح الطيب: 168/4.
4- عبدالله بن الكتاني، التشبيهات: 111.

وتأثيراً يخلقهُ الشاعر للمتلقي، فكان استعمال شعراء القرن الثاني الهجري لاسلوب التكرار بحروفه واصواته، قد أحدث ايقاعاً خاصاً لتلك الحروف والاصوات، استلزمته العبارة لأغراض فنية وجمالية ونفسية.

ثانياً: التكرار اللفظي:

ويكون هذا النوع من التكرار، بتكرار الكلمات بشكل متناوب في البيت الشعري، وهو ما يُعرف بتكرار المجاورة وهو ((أن يتردد في البيت لفظتان كل واحدة منهما بجانب الأخرى أو قريباً منها، من غير أن تكون لغواً لا يحتاج له)) [1]، ويتخذ تكرار اللفظة صوراً متنوعة بغض النظر عن كون الكلمة المكررة، اسماً أو فعلاً، وهذا النمط من التكرار شاع في شعر شعراء القرن الثاني الهجري في الاندلس، ومن ذلك قول الشاعر عبد الرحمن الداخل، مجسداً الجانب الانساني وهو يصف مشاعره التي وزعها بين الشوق والحنين، الى معاهده بالشام، متشوقاً الى ارض الأحبّة والاهل[2]

أيها الراكب الميم أرضي ج أقر من بعضي السلام لبعضِ

إن جسمي كما علمت بأرضٍ وفؤادي ومالكيه بأرضِ

قدر البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفني غمضي

قد قضى الله بالفراقِ علينا فعسى بأجتماعنا سوف يقضي

فدلالة تكرار تلك الألفاظ – بعضي – لبعضي – بأرضِ – البين – قضى – يقضي – أراد الشاعر من خلالها اظهار شوقه وحنينه للأحبة، وحديثه عن ذكرياته في وطنهِ، وارضه، ومدينته التي غادرها بعد سقوط دولته، فهو يحنُّ الى تلك الأرض الطيبة الملازمة بقلبه، وإن كان جسمه بأرض ثانية، ثم قدر الفراق بينه وبين أرضه، لكن عبد الرحمن الداخل ظل مصراً على اجتماعه ولقائه بأرض أحبته وصباه وولادته، وهنا كان التكرار اللفظي معيناً ثراً للشاعر في تجسيد احساسه وبيان منزلة مَنْ يخاطب.

ونجد رغبة الشاعر ابي المخشي في تأكيد مشاعره واحاسيسه، محاولاً ايصال شعوره بالفخر لمتلقيه وهو يمدح الخليفة عبد الرحمن الداخل، وهو يكرر ألفاظاً بعينها، وقد صاغها باسلوب مؤلفٍ من لغة تستوحي الذاكرة والتراث، أكثر مما تستوحي البيئة الاندلسية الجميلة، نحو قوله واصفاً الممدوح ورحلته إليه:[3]

قاصداً خير مناف كلها ومناف خير من فوق الثرى

فكان تكرار الشاعر للفظتي – خير مناف – ومناف خير – في صدر البيت وعجزه، تأكيداً على تمجيده انتصارات الممدوح وكرمه والثناء عليه.

ويقول ابو المخشي مستعملاً لاسلوب التكرار اللفظي في مدح عبد الرحمن الداخل والافتخار بمجده وبطولاته، على بطولة الامير سليمان ابنه:[4]

هو الذي ورث الندى أهل الندى ومحا مغبة يوم وادي الاحمر

1- ابي هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، وابو الفضل ابراهيم، بيروت، 1998م: 431.
2- ابو عبدالله الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولادة الاندلس، 1966م: 16.
3- محمد بن عبدالله بن سعيد، الاحاطة في اخبار غرناطة: 86.
4- الضبي، المفضليات، القاهرة، 1961م: 16-18.

أفناهم سيف مبيد طرفه في قسطلونة بل بوادي الاحمر

ولم يكن تكرار اللفظتين – الندى – وادي الاحمر – اعتباطاً بل جاء منسجماً مع الحالة النفسية للشاعر، وهو يبرز قوة الامير وعظمته، مشيراً الى سيفه وشجاعته وبطولاته، فجاء التكرار مؤكداً للمعنى الذي رام إليه.

أما الشاعرة الاندلسية حسانة التميمية، فقد جسد التكرار لديها ايقاعاً موسيقياً منتظماً ومنسجماً مع احساسها بالوجع والحزن، فقد جعلت الشاعرة من العاطفة المعبرة والكلمات التي توحي بالأنين سلاحاً تسيطر من خلاله على عواطف الحاكم بقولها:[1]

إني إليك أبا العاصي موجعة أبا المخشي سقته الواكف الديمُ

وذلك بتكرار – أبا – في خطابها للحاكم، وقد صاغت تكرارها في نسيج لغوي متناسق في صدر البيت وعجزه، وذلك للعناية والاهتمام بالمعنى الذي رامت إليه.

ونجدها محققة الانسجام بين دلالة الألفاظ ونغمية التكرار، وهي تخاطب الامير الجديد عبد الرحمن الاوسط، مستعطفة إياهُ بقولها:[2]

ليجبر صدعي انه خير جابر ويمنعني من ذي الظلاسة جابرِ

سقاه الحيا لو كان حياً لما اعتدى عليِّ زمان باطش بطش قادرِ

وهنا جاء تكرارها اللفظي – جابر – باطش بطش – تأكيداً على معاني الشكوى، والحسرة على ايام الحكم الذي كان يرعاها وينصرها.

ونلحظ تكرار الشاعرة حسانة التميمية، وهي تمدح الامير عبد الرحمن الاوسط، مجسدة أهمية اسلوبها في تكرار ألفاظ بعينها، لنكشف عن قوة الامير وعلو نسبه، ومعبرة عن صدق عاطفتها، ورقة احساسها، بقولها:[3]

ابن الهاشمين خيرُ الناس مأثرة وخيرُ منتجع يوماً لروادِ

قل للامام أيا خير الورى نسباً مقابلاً بين آباء واجدادِ

وهذه الشاعرة المغنية العجفاء، نراها قد وظفت التكرار في بيان قدرتها وتفننها في قول الشعر والغناء، لا سيما الوجداني الغنائي الذي خاطبت من خلاله العاطفة وهزت به المشاعر، في الغزل بالحياة اللاهية – للشاعرة – المعبرة عن موقف معين بقولها:[4]

قد كان حرم في الممات لنا فعجلت قبل الموت بالحرمِ

فقد كررت لفظة – حرم – في صدر البيت وعجزه، للدلالة على تأكيد المعنى الذي رامت إليه الشاعرة العجفاء.

ونجدها قد أفادت من التكرار في اضفاء لمسة جمالية ورقة في الاحساس، وروحاً شفافة، حين جعلته وسيلة لبيان لوعة الفراق والآمهِ في قلبها بقولها مكررة للفظة – فراقكم – في صدر البيت وعجزه:[1]

1- احمد بن المقرِّي، نفح الطيب: 168/4.
2- احمد بن المقرِّي، نفح الطيب: 168/4.
3- المؤلف نفسه، المصدر نفسه: 141/3.
4- المؤلف نفسه، المصدر نفسه: 142/3.

ما كنتُ أخشى فراقكم أبداً فاليوم أمسى فراقكم عزما ج

أما الشاعر عباس بن ناصح فقد التزم التكرار، في تعزيز الثقة في نفسه، وتجاهل الموت من خلال اللجوء الى محراب الله بالاستغفار عمّا فعله من الذنوب، ويراد به التذكير والتخويف من ولوج المعاصي، والترغيب في الزهد الى الله سبحانه وتعالى بقوله:[2]

ما خيرُ مدة عيش المرء لو جعلت كمدة الدهر والايام تفنيها

فأرغب بنفسك أن ترضى بغير رضا واتبع نجاتك بالدنيا وما فيها

فجاء تكرار لفظي – مدة – في صدر البيت وعجزه، فضلاً عن تكراره للفظة ترضى – وما رادفها وهو الرضا – مجسداً تعبيره عن معانٍ صادقة في الموعظة والنصح والارشاد، موظفاً التكرار اللفظي في صياغة اسلوبه الذي غلب عليه طابع الدين والدعوة الى الفضيلة.

ونجد تكرار لفظة – الزمان – في صدر بيتين متتاليين، معبراً من خلاله الشاعر عباس بن ناصح، عن هموم قومه، وحميته لوطنه وابنائه، بقوله:[3]

نكد الزمان فآمنت أيامه من أن يكون بعصرهِ عسرُ

طلع الزمانُ بأزمة فجلى له تلك الكريهة جودهُ الغمرُ

واسلوب التكرار اللفظي هنا، نلحظه مناسباً لأهمية الحدث وغرضه في مدح الحكم بن هشام يوم اصابت الناس مجاعة فأغاثهم وساعدهم فيه.

وقد يزيد الشاعر في تأكيد احساسه وتعبيره عن خلجات نفسه، ومحاولته ايصال ذلك الشعور للمتلقي، فنجده يكرر الألفاظ، ويزيد عليه بتكرار الألفاظ وما يرادفها، فيقول الشاعر ابو الاجرب الكلابي (ت138هـ): [4]

بنى لك حاتم بيتاً رفيعاً رأيناه على عمد طوال

وقد كان أبتنى شمر وعمرو بيوتاً غير ضاحية الظلالِ

فقد كرر الشاعر لفظة – بنى وابتنى – بيتاً وبيوتاً –، تكراراً برع في استعمالهِ وتوظيفه، بما يلائم دلالته المعنوية عندما قام يمدح الممدوح وهو الصميل بن حاتم، مفتخراً بمنصبه ومقامه، دلالة منه على تأصيل هذه الصفات بالممدوح وجعلها موروثة عن ابائه واجداده، وهنا تظهر براعة الشعر الفنية وصدق احساسه موازناً بذلك بين تكراره لألفاظه، وعلاقته في تأكيد المعنى وعنايته واهتمامه به.

وهذا هو عبد الرحمن الداخل وقد استعمل تكرار الألفاظ وما يرادفها، عندما نظر الى نخلة وحيدة فهاجت احزانه وتذكر بلد المشرق، وقد شاركته تلك النخلة، الغربة والبعد عن الوطن والارض فجرت شوقه وقال مناجياً تلك النخلة: [5]

1- ابن سعيد، المغرب: 324/1.
2- عبدالله بن الكتاني، التشبيهات: 77.
3- المؤلف نفسه، المصدر نفسه: 141.
4- محمد بن عبدالله بن سعيد، الاحاطة في اخبار غرناطة: 347.
5- ابن الابار، الصلة: 209.

يا نخلُ انت غريبة مثلي ج في الغرب نائية عن الأصلِ

فأبكي وهل تبكي مكبَّة عجماء لم تجبل على خيلِ

ولو إنها تبكي إذً لبكت ماء الفرات ومنبت النخلِ

وهنا جاء تكرار الألفاظ وما يرادفها في هذه الابيات الشعرية لعبد الرحمن الداخل المتمثلة بـ – أبكي – تبكي – بكت – انعكاساً لواقع الشاعر وحياته، إذ إنه لم يأت إلا لشدة موقع الفراق والحزن وعظمة الخطب، وهنا كان التكرار في الحنين والشوق أكثر من غيره لدى الشاعر، إذ جاء متسماً بالصدق معبراً عن عواطفه وانفعالاته الوجدانية وفياً لأهله ووطنه.

وحقق الشاعر ابو المخشي ذروة عاطفته في التعبير عن حالة عجزه وضعفه بعد مأساته وشيخوخته، إذ كانت حياته عالة على زوجته ثم أراد ابو المخشي اظهار وفاء زوجته له، وقد حض على ذلك الوفاء والاخلاص بين الزوجين تحت أي ظرف، مستعملاً لتكرار الألفاظ المرادفة في لغة تستوحي الذاكرة والتراث بقوله: [1]

أُم بُنياني الضعيف حويلها تعول امرءاً مثلي وكان يعولها

إذا اذكرت ما حال بيني وبينها بكت تستقيل الدهر ما لا يقيلها

والألفاظ التي كررها الشاهر هي – تعول ويعولها وبيني وبينها – معبراً عن الحالة الشعورية التي تملّكتهُ بين التسليم لحالة الحزن والألم.

والشاعرة حسانة التميمية، وظفت التكرار في بيان ما تشعر به، بعد موت ابيها، وبراعتها وهي تنتزع عطف الأمير الحكم بن هشام مادحة إياه بقولها:[2]

قد كنتُ ارتعُ في نعماه عاكفة فاليوم آوي الى نعماك يا حكمُ

فالشاعرة كررت لفظة – نعماه – ونعماك – وما رادفها في تغيير الضمير – الهاء – والكاف – للتعبير عن المعنى الذي رامت إليه.

وهذا ما رامت إليه الجارية المغنية العجفاء، وهي تتقن الشعر والغناء بقولها: [3]

برح الخفاء فايما بك تكتمُ ولسوف يظهر ما تسرُ فيعلمُ

مما تضمن من غريرة قلبه يا قلب انك بالحسانِ لمغرمُ

وهنا لم تكتف العجفاء بتكرار اللفظة بل اضافت إليها استعمال الضمائر وهي – قلبه – يا قلب – في اسلوب الخطاب تأكيداً للمعنى والعناية به.

1- محمد بن عبدالله بن سعيد، الاحاطة في اخبار غرناطة: 352.
2- احمد بن المقرّي، نفح الطيب: 168/4.
3- المؤلف نفسه، المصدر نفسه.

ونلحظ تكرار الشاعر عباس بن ناصح، والذي كشف عن كشافة الابداع والتفنن في وصف الظواهر الطبيعية، الليل والنهار وتنفس الصباح بقوله:[1]

فبت أرقبُ صبحاً سد مطلعه فلا أرى الليل عن مرقاته أَنصدعا

يا ليلُ أصبحْ ويا صبح استتر فلقد ابر حتماني فأن لم تفعلا فدعا

وبتكراره ألفاظ – الليل – اصبح – صبح – جاء معبراً عن مدى معاناة الشاعر فهو لا يرى الليل إلا جاثماً غير منشق ومنقشع لذلك ناداه في بيته – يا ليل – ونادى الصباح، اصبح – وكأنه فقد الامل من هذا الليل الذي جثم على صدره فجاءت ألفاظ تكراره، صادقة معبرة عن معاناته الحقيقية.

وقوله متغزلاً وموظفاً ألفاظ التكرار في تصوير انفعالاته واحاسيسه ازاء مواقف معينة متغزلاً بالحبيبة وجمالها الحسي طالباً منها الرقة وعدم القسوة:[2]

رق لي رقة تشاكل خصريك ولا تقس مثل قسوة نهدكْ

وهنا كرر لفظتي – رق – رقة وتقس – قسوة.

وجاءت مناسبة للمعنى الذي اهتم به وارادة الشاعر.

وهنا يظهر أن للاسلوب التكرار بأنواعه المختلفة دوراً كبيراً ومتميزاً في ايضاح وتنسيق واحداث انسجام في تشكيل الايقاع والانغام الصوتية في شعر شعراء القرن الثاني الهجري بشتى اغراضهم الشعرية من مدحٍ وهجاءً وغزلٍ ووصف، والشوق والحنين والفخر، وما اتسم به شعرهم من صدق التجربة وفنية التعبير والابداع فيه، ولم يقتصر ذلك على شعر الشعراء فقط، وانما تعدّاهُ الى شعر شاعرات اندلسيات في تلك الفترة الأَدبية.

الخاتمـــــــة

بعد هذه المسيرة من الجهد والبحث في اسلوب وأنواع التكرار في شعر شعراء القرن الثاني الهجري الاندلسي، اتضح لنا اعتماد الشاعر الاندلسي والشاعرات الاندلسيات، اسلوب التكرار وسيلة للتعبير والتنفيس عما في نفوسهم وتأكيداً للمعنى الذي يدعون إليه والعناية والاهتمام به، وبهذا فقد تنوعت اساليب التكرار لديهم منه ما كان تكراراً حرفياً، ومنه ما كان تكراراً لفظياً، وآخر تكرار باللفظ وما يرادفه بالأحرف والضمائر، عبَّر من خلاله شعراء الاندلس في تلك المدة عن تجارب حقيقية ومعاناة صادقة وشوق وحنين بلغة شعرية نابعة متناسقة بين الفكر والشعور والخيال، محققة تناغماً وايقاعاً موسيقياً جميلاً ومؤثراً.

1- الحافظ جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، 1964م: 28.
2- احمد بن المقرِّي، نفح الطيب: 168/4.

المصادر

1- ابن الابار(ت658هـ)، الحلة السيراء،تحقيق:د.حسين مؤنس،الطبعة الاولى،الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 1963م.

2- ابن عذاري المراكشي (ت712هـ)، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: كولان وبروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1980م.

3- ابن سعيد (ت673هـ)، المغرب في حُلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، 1964م.

4- ابوعبدالله محمد بن فتوح الحميدي(ت488هـ)،جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس،الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م.

5- ابو علي الحسين بن رشيق القيرواني (ت465هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الجيل، 1981م.

6- ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن شكوال، الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966م.

7- ابن هلال العسكري الحسن بن عبدالله بن سهل (ت210هـ)، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، وأبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1998م.

8- احمد بن المقرّي التلمساني (ت1041هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، الطبعة الاولى، دار صادر، بيروت، 1968م.

9- د. احمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، 1999م.

10- الحافظ جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى الحلبي، 1964-1965م.

11- الضبي، المفضليات، القاهرة، 1961م.

12- عبدالله محمد بن الكتاني، التشبيهات من اشعار الاندلس، تحقيق: د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1966م.

13- علي عشري زايد، بناء القصيدة الحديثة، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1981م.

14- محمد بن عبدالله بن سعيدلسان الدين بن الخطيب (ت776هـ)، الاحاطة في اخبار غرناطة: عبدالله عنان، القاهرة، 1955م.

15- د. ماهر مهدي هلال، جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م.

16- موسى ربابعة، التكرار في الشعر الجاهلي(دراسة اسلوبية)مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الخامس، العدد الأول، 1966م.